

«مقدمة»^٣

التعقيبات

والرد على ما كتبه الشيخ الدكتور عبد الله

البخاري - وفقه الله - من التغريدات

(وهي الحلقة الأولى)

بِقَلَمِ
نَزَارِ بْنِ هَاشِمِ الْقَبَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله وأتباعه أجمعين.

أما بعد؛

فحين قام المدعو بـ(حميدي) قائد مليشيا الدعم السريع المتمردة في بلاد السودان والمدعومة من دولة الإمارات (وغيرها) والتي كانت تخطط منذ عدة سنوات مع حميدي وبعض العملاء المأجورين لتفكيك جيش السودان وإضعافه والقضاء عليه ومن ثم الانقلاب عليه وقتل أو أسر قائده رئيس البلاد عبد الفتاح البرهان وأعوانه من كبار القادة - حفظهم الله وأيدهم ونصرهم - ليقوم حميدي وحزبه وداعمته الإمارات بالاستيلاء على السلطة واستعمار السودان من جديد؛ تنفيذاً لمخططات أعداء الله الصهاينة اليهود لتكوين دولة ومملكة يهود بمنطلقات عقديّة وأطماع دنيويّة ومخططات ترمي أيضاً لتفكيك وتدمير جيوش بعض دول الجوار كمصر والجزائر وتحريك ما يُسمّى بأعراب وقبائل الصحراء والمرترقة لتنفيذ هذا المخطط والعدوان والمكر الكبير - جعل الله كيدهم في تدميرهم وعاملهم بما يستحقون -.. وكذلك لتهديد وتطويق بلاد الحرمين (من قبل ساحل البحر الأحمر) - حرس الله الجميع وحفظهم - وإشعال المنطقة وزعزعتها بالحروب والفتن واستخدام دولة إثيوبيا (وغيرها) في تنفيذ هذا المخطط الهدّام والسعي في تقسيم بلاد الصومال (مع ما هي عليه من انقسام أصلاً) وتمزيقها وتكوين قواعد بحرية ومطارات جويّة، ومحاولة غزو إثيوبيا دولة إرتريا لتضع

بالقوة الظالمية موطئ قدم على ساحل البحر الأحمر، وما حصل -ويُحصل- في بلاد اليمن من قلاقل وانشطارات وفصل الدولة الشرعية في (عدن) المدعومة من دول التحالف وخلق دولة مُوازية لها على يد ما يُسمّى بالانتقالي، والعزل أو الفصل لجزيرة (سوقطرة) اليمنية وإشعال روح الانقسام وفتنه في أرض اليمن (مع تسلط الحوثيين الروافض على صنعاء وغيرها وما يقومون به من فتن وحروب وتهديد لأمن واستقرار المنطقة والبحر الأحمر... إلخ).

كل هذه القلاقل والفتن والحروب والفساد يجري على يد دولة الإمارات ونفقة أموالها وكل أنواع دعمها بل حتى ببعض أبناء شعبها الذين تم القضاء على كثير منهم (وهم في صفٍّ ودعم تلك الميليشيا الغادرة) في حرب جيش السودان الكرامة..

هذه المقدمة المختصرة أحببتُ التقديم بها وبيانها حتى يقف كل المسلمين والقراء وطلاب العلم السلفيين في العالم أجمع على حقيقة حربنا في السودان، ودوافعها، وتأريخها، وحجم المؤامرة على الأمة المسلمة، وأنَّ الطَّلقة والشَّرارة الأولى أَطْلَقَتْهَا وأشَعَلَتْهَا هذه الميليشيا الغادرة المارقة الباغية بعد مخططٍ طويل ومؤامرة كبيرة (شبه عالمية) مع دعم وتمويل وتنفيذ إماراتيٍّ صارخٍ وصرفٍ مكشوفٍ (وسينكشف بحول الله وقوّته أكثر فأكثر).

وليس لهذه المؤامرة على السودان وغيره أي صلة بما تزعمه دولة الإمارات والمؤامرة وأبواق الشر أنّها حربٌ على الإرهاب!! والإخوان

المسلمين!! والتطرف!! بل هذه نوع ذرائع كاذبة وافتراءاتٍ مُحَاكَةٍ لتنفيذ هذا المخطط ومؤامرتة، وهي -ولله الحمد- أكذبُ من الكذب نفسه..

سُقَّتْ هذه المقدمة والبيان لأجل تحقيق القاعدة العلمية المعروفة (الحُكْم على الشيء فرعٌ عن تصوُّره)؛ حتى لا يَنحرف وَيَنجرف الناس بالدعاوى والجهل والعواطف وأكاذيب المؤامرة والكلام بلا علمٍ عن معرفة الحق والحقيقة ورايتها التي هي -ولله الحمد- كالشمس وضوحاً في عنان السماء.

وقد بَيَّنَ رئيسُ بلادنا وقائد الجيش -حفظه الله ووفقه لكل خير- في خطابه الموفق السديد الواضح -جزاه الله خيراً- قبل أيامٍ قلائل حقيقةَ الواقع وحقيقة ما ذكرته وقلته وعرفته وعرفه غيري من أبناء السودان وغيرها من أهل الحق والعقل والإنصاف وكل الأحرار، ومَشِينا نحن السلفيون عليه -ولله الحمد والمنة- وتَحَرَّينا فيه الحق وأصوله، وكلام علمائه الأكابر، والصواب الذي تَدَعُمُهُ الأدلة الشرعية -بل والإجماع-^(١)، ودَعَوْنَا شَعْبَنَا المسلم إلى ذلك، ونَبَّهْنَا عليه بما استطعنا إلى ذلك سبيلاً؛ قولاً وكتابةً (للقوف مع ولي أمرنا وجيشنا في حرب هؤلاء المجرمين المفسدين ومن عاونهم)، ورَدَّاً على شبّهات بعض الجهّال وجهالاتهم وتخذيلاتهم وتناقضاتهم وإيراداتهم الفاسدة..

وبالرغم من كل هذا وغيره من شهادات وأقوال مُنصِفي عقلاء العالم في

(١) سَقَّتْ طرفاً من ذلك في رسالة (تنبيه السائل والغافل إلى مسائل تجاه العدو الصائل) فلترَاجَعَ، ويُتَظَر: النوادر والزيادات (٥٤٧/١٤)، والتمهيد شرح الموطأ (٢٩١/١٥)، والمُغْنِي (٢٤٢/١٢).

تَجْرِيم تلك المليشيا المتمردة وما ارتكبتْهُ من جرائم وفظائع وإباداتٍ جماعيةٍ طالَت جمعاً عظيماً من الأبرياء والأطفال والنساء والشيوخ والعجائز والعجزة... إلخ؛ تجد -للأسف الشديد- بعضاً من المنتسبين إلى هذه الدعوة السلفية المباركة يقف مواقف مخالفةٍ لبعض النواحي الشرعية تجاه هذه الحرب الشرعية وينحى منحى التعميمات والإجماليات في الكلام إذا تكلم وفي العبارات إذا عبّر وأفصح؛ مخالفاً بذلك مسالك علماء الإسلام الكبار في مثل هذه الأحوال والمواقف مع تحقيق النصرة والتأييد لأهل الإسلام والحق والمظلومين والمعتدى عليهم - شعوباً ودولاً كانوا أو أفراداً-.

ومن أولئك الذين اتَّخذوا تلك المواقف الغريبة والمُريبة والباردة الجامدة تجاه هذه الحرب (وغيرها من أمورٍ كما سيأتي في حينه إن شاء الله) للأسف الشديد: الدكتور الشيخ عبد الله البخاري -وفقه الله لكل خيرٍ، وبصره بالحق في كل شأن-، وهذا منذ الوهلة الأولى من اشتعالها في بلاد السودان وحتى هذه اللحظة للأسف الشديد (مع علمه التام ووقوفه حسب ما بين هو -وفقه الله- على ما كتبتُ وقلته في هذه الحرب بأدلته وبراهينه وكلام أهل العلم في مثل هذه الأحوال والنوازل الظاهرة حكماً وبياناً) بل تصرّف الدكتور البخاري -وفقه الله- تصرّفاً غريباً ووقفَ موقفاً لا يمتُّ للأسف الشديد لا للعلم ولا لآداب حملته ممن يسير على منهج الدعوة السلفية ومنهج كبارها وطلابهم وأخلاقهم وجميل سميتهم وعظيم تواضعهم.

قد قام الشيخ البخاري -وفقه الله- بكتابة تغريدتين؛

إحداها عبارة عن دعاء فيه تعميمات وإجماليات ضبابية تُعمي ولا تُبصر ولا تُرشد طالب علمٍ حقٍّ ولا مُنشد حقيقة..

والأخرى عَنْونَ لها بـ(أليس منكم رجلٌ رشيد؟).. بذات الأسلوب الضبابي غير الواضح ولا البين والإجماليات المضللة، وأضاف إليها طعوناً وغمزاً مبطناً سيئاً في ولي أمرنا وقائد جيشنا البرهان ومن معه -حفظهم الله من كل سوءٍ وشر-، وخاطبه بخطابٍ لا يليق به كولي أمرٍ مسلمٍ مدافعٍ عن الحق وعن شعبه يُحارب ويدافع.. خطاباً يُشبه خطاب مَنْ خالف منهج الحق والسنة فقمْتُ بالتعليق على التغريدة باختصارٍ مبيناً إن شاء الله الحقَّ ومدافعاً عنه وعن ولي أمرنا الشرعي وعن شرعية حربنا حرب الكرامة، وكل ذلك أرجو -إن شاء الله- بأسلوبٍ علميٍّ وأدبيٍّ كتبيهِ للشيخ وغيره -وفقههم الله- لأنبئهم بأن الأمر على خلاف ما ذكره الشيخ وعرَّده به، وحتى لا يغتر بكلامه (المخالف للحق والصواب) طلابُ العلم في السودان وغيرها ويُسَوِّش على عقولهم ومواقفهم الشرعية تجاه ولي أمرهم وجيشهم وحربهم على هؤلاء المجرمين المعتدين، ولا يُنسب لدين الله الحق ما ليس منه ولا يُمْتُّ إليه، ولا تحُصل بسبب ذلك في أوساطهم الفتن، ولا يقع منهم التخاذيل تجاه هذه الحرب العظيمة (حرب الكرامة).. وخاصةً أنَّ ولي الأمر -وفقه الله- استنفر شعبه المسلم لخوضها ورفع راية الجهاد؛ والله جل وعلا يقول: ((انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ

وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ))، ويقول تبارك وتعالى: ((إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).

وقد صحَّ في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهادٌ ونيةٌ، وإذا استنفرتم فانفروا"، وقد بَوَّبَ عليه الإمام البخاري -رحمه الله- في كتاب الجهاد من صحيحه (باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية)^(١).

قال الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-:

"...فالواجب إذا دَعَت الحاجة إلى هذا أن يَنْفِرَ، وأن يستجيب لداعي النفير من جهة الدولة التي فيها ضِدُّ المتعصب، وضِدُّ الظالم، وضِدُّ العدو، فإذا تأخَّر وجِبْنَ صار عاصياً بذلك ولا يكون كافراً"^(٢).

فماذا فعلَ الدكتور الشيخ البخاري -وفقه الله- بعد أن وَقَفَ على تعليقي على تغريدته هذه؟ وماذا قال؟ وكيف كان تصرُّفه تجاهها وتجاهي وتجاه كل السلفيين في بلاد السودان -حرسهم الله وحرسها-؟ هذا ما سأبيِّنه إن شاء الله؛ لأنه للأسف الشديد موقفٌ بعيدٌ كل البُعد عن العلم وأصوله وآدابه وآداب حَمَلَتِهِ وتواضُعِهِم..

(١) صحيح البخاري (٤/٢٣، رقم: ٢٨٢٥).

(٢) فتاوى الدروس / فتوى في حكم من يتخاذل في الدفاع عن الدين والوطن.

ووعدتُ بإخراج تلك الكتابة لكنني أرجأتها؛ قلتُ عسى أن يغيّر الشيخُ موقفه وكلامه ويتراجع عن خطئه وغريب مسلكه.. لكن للأسف الشديد لم يفعل حتى هذه اللحظة، بل وقفتُ على تغريدةٍ أخيرةٍ له عن حرب السودان غرّدَ بها بذات الطريقة والمَسَلَك الغريب في إطلاق الألفاظ والعبارات والتعميمات الصارفة عن الحق وعنوان الحقيقة، ومن أغرب ما جاء فيها أنه دعا فيها بقوله: "اللهم عليك بالظالمين المجرمين"، فلا أدري ولا يدري مَنْ علِمَ موقف الشيخ البخاري من حربنا وأسلوبه الحائد عن التصريح بكلمة الحق فيها ومناصرة السلفيين السودانيين الذين وقفوا فيها مع ولي أمرهم؟! وكذلك مَنْ يجهل الحق في هذه الحرب ممن يحتاج إلى بيانٍ واضحٍ وصريحٍ فيها أن الحق فيها مع جيش السودان وقائده؛ أقول لن يدري هؤلاء جميعاً مَنْ يقصد الشيخ البخاري -وفقه الله- هؤلاء المجرمين؟!!!

أهم المليشيا الخارجة الباغية؟! أم المرتزقة الذين جلبتهم دولة الإمارات؟ أم هم جيش السودان وقائده وأعوانه ومن وقفَ معه من شعبه؟! لأنهم كما تزعم الإمارات وتصفّهم به أنهم (إرهابيون ومن مُجرمي الإخوان المسلمين)!! أم هي جهةٌ أخرى لا يعرفها إلا الشيخ البخاري (حسب مصادره)؟!!!

فأيقنتُ كل يقينٍ وعلمتُ أن الشيخ عبد الله -وفقه الله- لا يزال على ما هو عليه ومُصرّاً على موقفه المخالف للحق والصواب، بل تأكّد لي أنه -للأسف الشديد- وراء بعض الشبهات التي يُردّها ويُلوكها البعض جهلاً ومكابرةً

وتعالماً تجاه حربنا هذه، وهو -وفقه الله- يرى منهم ويسمع كل ذلك ولا ينبّهم ولا يردعهم عن سوء أقوالهم وأفعالهم.

ولا أدري لماذا وقف الشيخ عبد الله البخاري وراء دولته السعودية وحلفائها وحكومة الشرعية اليمنية -حرس الله الجميع- ووراء علمائنا وفي صفّهم في حرب اليمن ضد الحوثي؟! ونصح أهل اليمن بالوقوف صفّاً واحداً وراء التحالف والشرعية مجاهدين في سبيل الله محاربين لذلك الحوثي الرافضي الخارجي.. أكان ذلك يا دكتور عبد الله -وفقك الله- سياسةً مذمومةً وقولاً بلا علم؟! أم هو عين السياسة الشرعية وعين العلم النافع الدالّ على الحق وأهله ونُصرتهم؟! وهل يا دكتور عبد الله تغيّر موقفك عن دعم دولتك بلاد الحرمين وتحالفها ضد الحوثي؟! برغم ما حصل من انفصال الحزب الانتقالي المخالف للحكومة الشرعية ومن وراءه يا دكتور عبد الله -وفقك الله- لا يخفى عليكم دولة الإمارات وصريعتها هاني بريك الديمقراطي الذي ضلّله علمائنا وبدّعوه وحذّروا منه.. فلماذا هذه الازدواجية والمعايير والمواقف المتناقضة التي لا تحمّلك أبداً (لأنها مخالفة لميزان العلم) على قول الحق والصواب والنصرة لجيش السودان وقائده والمسلمين المظلومين المعتدى عليهم (في السودان وغير السودان)؟! لا محالة لأن الميزان مُختلّ مخالفٌ.. بدل أن تسلك مسالك الرّيب والإطلاق المضللّ كقولك: "اللهم احقن دماء أهلنا في السودان"، "دماء هذه الأمة المكلّومة المفجوعة"..

فأيّ دماءٍ تَقصد يا دكتور عبد الله؟!!!

دماءً أهدَرها الله وأباحها لولاة الأمر وأعوانهم وجنودهم أن يُريقوها إذا خالف أصحابُها الحق وفارقوا الجماعة وخرجوا على ولادة الأمر وشقّوا عصا الطاعة وبَغَوْا على الخلق وأراقوا دماء المسلمين وتعدّوا على كل حقوقهم وحدودهم؟! هل هؤلاء المجرمون الضلال والمفسدون تُحقن دماؤهم؟! ما هذه الغمغمات والتعميمات وتقليب الحقائق وتضليل الأمة وشبابها عن الحق وأهله؟! لماذا تسكّت عن الحق والحاجة داعيةً إليه وتوجّبهُ؟! هل هذه هي الأمانة والنصح للحق والخلق؟! وهل هذه طريقة علماء السنة الكبار الأكابر في مثل هذه القضايا العظيمة والخطيرة؟!!

فلأجل هذا الموقف وهذه المسالك التي دلّت دلالةً واضحةً على الإصرار على الأخطاء وعدم الرجوع إلى الحق والصواب مع المكابرة والتحقير والتشويش على طلاب العلم والسلفيين في قضية حرب السودان (وغيرها من مسائل)، وقيام بعضهم ممن هم على مرأى ومسمعٍ منك يسلّكون نفسَ مَسلكك في التعمية والغمغمة والعمومات المضلّة ويبدّرون بذور الشبهات والفتن ويشنون حملاتٍ مافونية -إن لم تكن مأجورة- (وراءها من وراءها) من التشويش والتشويه والاتهامات الباطلة والفاجرة تجاهي (وكأنني فعلتُ جرماً وخالفْتُ شرعاً وجئتُ بأمرٍ مُحدَثٍ وباطلٍ فعجباً عجباً) وتجاه طلاب العلم السلفيين في السودان وفي غيرها من بلاد العالم ممن وقفوا معنا وساندونا بكلمة الحق والصدق

وَوَقَّفُوا مَوْقِفَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ وَالرِّجَالِ مَعَنَا - جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا - بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا
أَنَّا - بِفَضْلِ اللَّهِ - فِي هَذِهِ الْحَرْبِ مَعَ الْحَقِّ، وَأَنَّا - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - وَرَاءَ وَلِيِّ أَمْرِنَا
وَقَائِدِ جَيْشِنَا سَمْعًا وَطَاعَةً وَاسْتِنْفَارًا مُتَّبِعِينَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الْعُلَمَاءِ، وَعَلَى
خَطَى عِلْمَائِنَا الْكِبَارِ - أَثَابَهُمُ اللَّهُ -.

فهذه مقدمة (التعقيبات على التغريدات)، وبالله وحده التوفيق والسداد.

كتبه

نزار بن هاشم القباس

٥ / جمادى الآخر / ١٤٤٧ هـ

٢٦ / نوفمبر / ٢٠٢٥ م